

\* تفسير تفسير الهدايه إلى بلوغ النهايه/ مكي بن أبي طالب (ت 437 هـ) مصنف و  
مدقق مرحلة اولى

{ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } \* { مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ } \* { سَيَصْلَىٰ  
نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ } \* { وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } \* { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ }  
(5-1)

قوله تعالى: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } إلى آخرها. أي: خسرت يدا أبي لهب، وقد  
خسر. فالأول [دعاء] والثاني [خبر]، كما تقول: [أهلكه] الله وقد هلك وفي قراءة  
عبد الله: " وقد تب " ووقع الإخبار والدعاء عن اليدين على طريق المجاز، والمراد  
صاحبهما، يدل على ذلك قوله: { وَتَبَّ } ولم يقل: وتبتا.

وقيل: هو حقيقة، وذلك أن أبا لهب أراد أن [يرمي] رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فمنعه الله من ذلك، ونزلت: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } ، فالأولى على الحقيقة  
للبيدين، والثانية لأبي لهب، لأنه إذا خسرت يداه فقد خسر هو.

(قال ابن زيد: التب: الخسران) قال ابن زيد: قال أبو لهب للنبي صلى الله عليه وسلم:  
وماذا أعطى - يا محمد - إن آمنت بربك؟ قال: كما يعطى المسلمون. قال [فمالي]  
عليكم فضل! قال: تبًا وأي شيء [تبتغي]؟ قال: تبًا لهذا من دين، (تبًا) أن أكون أنا  
وهؤلاء سواء، فأقول الله { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } ، فعلى هذا يكون مجازاً، والمرد  
به عين أبي لهب لا يداه.

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم خص عشيرته بالدعوة إذ نزل عليه:

**{ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }**

[الشعراء: 214] فجمعهم ودعاهم وأنذرهم، فقال له أبو لهب: تبا لك سائر اليوم

ألهذا دعوتنا، فأزل الله { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } .

قال ابن عباس: " **صعد النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم [الصفاء]، فقال: يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش فقالوا: ما لك؟ فقال: رأيتمكم إن (أخبرتكم) أن العدو [مصبحكم] أو ممسيكم، أما كنتم تصدقونني؟ قالوا: بلى. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. قال [أبو] لهب: تبا لك: ألهذا دعوتنا؟ فأزل الله: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } إلى آخر السورة "**

وكان اسم أبي لهب: عبد العرى، فذلك دُكِرَ بكنيته في القرآن.

وقوله: { مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ } إن جعلت ما أستفهما ما كانت في موضع (نصب) بأغنى، وإن جعلتها نفيًا كانت حرفًا، وقدَّرتَ مفعولاً محذوفاً، أي: ما أغنى عنه ماله شيئاً.

والمعنى: ما يغني عنه ماله في الآخرة وفي الدنيا إذا جاءه الموت.

وقوله: { مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ } ، يعني ما اقتنى من الموال والأغراض.

وقيل: { وَمَا كَسَبَ } عني به ولده، أي ما أغنى عنه ماله وما ولد. وروى أبو الطفيل أن أولاد أبي لهب جاؤوا يختصمون في البيت، فقام ابن عباس يحجز بينهم (وقد كفّ بصره)، [فدفعه] بعضهم حتى وَقَعَ عَلَى الْفِرَاشِ فَعَضِبَ وَقَالَ: أَخْرِجُوا عَنِّي الْكَسْبَ الْحَيِّثَ.

قال مجاهد: " وَمَا كَسَبَ ولده ". وقيل: معناه: وما كسب من مال وجاه

ثم قال تعالى: { سَيُصَلِّي نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ } روي عن أبي بكر عن عاصم أنه قرأ " سَيُصَلِّي " بضم الياء والمعنى: سَيُقَاسِي حَرَّ نَارٍ ذَاتٍ تَوَقُّدٍ وَتَلْهُبٍ.

يقال: صَلَّيْتُ بِالْأَمْرِ أَصَلَيْ: إِذَا قَاسَيْتَ حَرَّهُ وَشِدَّتَهُ، وَصَلَّيْتُهُ: شَوَيْتُهُ وَفِي الْحَدِيثِ " شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ " أي: مَشْوِيَّةٌ وَالْمَعْنَى: سَيُصَلِّي أَبُو لَهَبٍ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ وَأَمْرَاتِهِ، وَجَازَ الْعَطْفَ عَلَى الْمَضْمَرِ الْمَرْفُوعِ، [لأنه قد فرق] بينهما فقام التفريق مقام التأكيد.

وقوله: { حَمَّالَةَ الْخُطْبِ } نعت للمرأة وهي أم جميل أخت أبي سفيان بن حرب عَمَّةٌ معاوية، نعتت بهذا لأنه قد كان له زوجات غيرها.

وقيل: نعتت به على طريق [التخسيس] [لها] عقوبة لأذاها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويجوز أن تكون { وَأَمْرَأَتُهُ } [متبداً] و { حَمَّالَةَ الْخُطْبِ } نعت، وفي { فِي جِيدِهَا

حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ { ابتداء وخبر في موضع خبر (لامرأة، ويجوز أن يكون { حَمَّالَةٌ الحَطَبِ  
{ خبراً " لامرأة " و { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ { ابتداء وخبر في موضع خبر ثان،  
[أو في موضع] الحال.

ويجوز أن ترتفع " حَمَّالَةٌ الحَطَبِ " على البدل من [ { وَأَمْرَأْتُهُ { وتكون (بمعنى) الخبر  
{ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ { الجملة إن جعلت { وَأَمْرَأْتُهُ { [مبتدأ].

ويجوز أن يكون { حَمَّالَةٌ الحَطَبِ { / نكرة [يراد] به الاستقبال على ما سنذكره من  
قول المفسرين في معناه. ويجوز أن يكون معرفة يراد به الماضي على ما سنذكره من قول  
المفسرين.

فإن جعلت " المرأة " عطفاً على المضمرة في { سَيَّصَلَى { كان { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن  
مَّسَدٍ { في موضع الحال من المرأة.

ومن [نصب] [حَمَّالَةٌ] [نصبه] على الذم.

قال ابن عباس: كانت تحمل الشوك فتجره على طريق النبي صلى الله عليه وسلم ليعقره  
وأصحابه، فذلك نعت " بحمالة الحطب ". وهو قول الضحاك وابن زيد. وقال  
عكرمة: " كانت تمشي بالنميمة ". وعن مجاهد مثله، وقاله قتادة.

[وقيل إن { حَمَّالَةٌ الحَطَبِ { تمثيل لأذاها رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعرب

تقول: فلان [ يحطب على فلان، أي [يُغري به] [ويؤذيه] فشبه الحطب [بالعداوة].

وقيل: معنى { حَمَّالَةٌ الحُطْبِ } أي: [الخطايا و] الذنوب والفواحش، كما يقال: فلان يحطب على نفسه، إذا كان كثير الاكتساب الذنوب.

وقوله: { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ } أي: في عنقها، والجيد: العُنُقُ.

قال الضحاك: " هو حبل من شجر، وهو الحبل الذي كانت تحتطب به، [وقاله] ابن عباس. وقال ابن زيد: هي حبال من شجر [ينبت] باليمن يقال لها: مسد.

وقيل: { حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ } ، أي: " حبل من نار في رقبتهها ". وقال السدي: المسد: الليف.

وقال عروة: " هو سلسلة من حديد ذَرَعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً ". (وقال سفيان: " حبل في عنقها من النار مثل طوق طوله سبعون ذراعاً " وعن مجاهد { مِّن مَّسَدٍ } " من حديد " .

وقال عكرمة: { مِّن مَّسَدٍ } هي: " [الحديدَةُ] التي في وسط البكرة " وروي ذلك أيضا عن مجاهد.

وقال قتادة: { حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ } : " [قِلَادَةٌ] " من ودع.

فمن جعل هذا إخبار عما يكون في النار من حالها كانت { حَمَّالَةٌ الْحُطْبِ } نكرة لأنه يراد به الاستقبال، فلا يحسن أن يكون صفة لـ { أُمْرَأَتُهُ } .

ومن جعله بمعنى قد مضى مثل [مشيها] بالنمائم وحملها الشوك لطريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فـ { حَمَّالَةٌ الْحُطْبِ } معرفة يحسن أن [تكون] صفة لـ { أُمْرَأَتُهُ } .  
والوقف في هذه السورة على مقدار ما تَقَدَّرَ مما تَقَدَّمَ ذكره من النعت والخبر.